

كان العقاد وطه حسين قد انصرفا إلى الدراسات الدينية والفكرية والتاريخية فشملت كل إنتاجهما تقريبا ، وأصبح النقد الأدبي بالنسبة لهما على الهامش ، وكان هناك فارسان آخران في ميدان النقد الأدبي جاءا بعد العقاد وطه حسين وجيلهما من النقاد والكتاب الكبار الذين صممتوا بسبب الموت أو الشيخوخة مثل أحمد أمين والمازني وزكي مبارك . كان هذان الفارسان الكبيران هما محمد مندور وسيد قطب .

وفي هذه الفترة من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٢ انصرف مندور إلى العمل السياسي وانغمس فيه حتى أذنيه ، ولم يعد إلى ميدان النقد الأدبي إلا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو حينما أصبح باب السياسة مغلقا أمامه ، كان مندور قد انضم إلى حزب الوفد ، وأصبح علما من أعلامه ، كما أصبح أبرز كاتب في معسكر الوفد ، بل وفي معسكر الحركة الوطنية الشعبية في مصر كلها ، وكان يكتب تقريبا كل يوم في جريدة « الوفد المصري » أو في جريدة « صوت الأمة » أو في مجلة « البعث » أو في غير ذلك من الصحف والمجلات الوطنية . وكانت كتاباته السياسية من أخطر ما كان يقدمه الفكر الوطني اليساري الحر في ذلك الحين ؛ فقد جعل قضيته الكبرى هي فضح الاستعمار الاقتصادي والثقافي والعسكري ، وفضح الرجعية السياسية داخل مصر ، وفضح القصر الملكي المصري المتآمر مع الرجعية والاستعمار ، كان مندور قد تحول من ناقد أدبي إلى قديس وطني يحارب في معركة الاستقلال والتقدم ساعة بعد ساعة ، وبذلك خلا ميدان النقد الأدبي من هذا الناقد المثقف الحساس البصير بحقائق الجمال الأدبي ، كل ذلك لأنه أراد في عزم وقوة أن يواجه قبح الحياة ويحاربه ويدعوه إلى التخلص منه قبل أن يواجه قبح الفن وينقلده .